أثنى إلا على نفسه فإنه من مدح الصنعة فإنما مدح الصانع بلا شك فإن حسنها وعدم حسنها راجع إلى صانعها .

وإله المعتقد مصنوع للناظر فيه فهو صنعه فثناؤه على ما اعتقده ثناؤه على نفسه .

ولهذا يذم معتقد غيره ولو أنصف لم يكن له ذلك .

أقول هذا ظاهر على ما أصله من قاعدته المتقدمة الباطلة .

وعلى ما قرره وقدره من أن الضمير راجع إلىالشيء والمصدر مضاف إلى فاعله .

ومفعوله محذوف .

أي بحمده إلهه أي سبح نفسه بحمده إلهه الذي صنعه باعتقاده .

والمبني على الباطل باطل .

وتا إن لمرجع الضمير إلى العبد المسبح لوجهين وجيهين صحيحين لا غبار عليها أحدهما إن المصدر مضاف إلى فاعله ومفعوله محذوف .

كما قال أي وإن من شيء إلا يسبح ا بحمده إياه .

فإن الحمد يستلزم تنزيه المحمود عن النقائص التي تقتضي عدم الحمد .

فالحمد والتسبيح كلاهما تعالى أحدهما بالذات والآخر بالواسطة .

وثانيهما أن يكون المعنى وإن من شيء إلا يسبح ا تعالى بحمده نفسه لأن مدح الصنعة مدح صانعها كما ذكر لا على ما ذكر لكن في ذلك كله إخراج للآية عن عمومها المتأول للصامت والناطق والعاقل وغيره والمكلف .

وقوله ولو أنصف لم يكن له ذلك يقال له فقد ذم الحق بعض صوره على اعتقادكم الباطل من المعتقدات وغيرها قاتلكم ا